لبنان

جمعية اصدقاء الكتاب

***

يعاني الكتاب في لبنان منافسة خطرة من مختلف اسباب التسلية التي تزداد انتشارا يوما بعد يوم ، كما يعاني من تقهقر التأليف ازاء الترجمة ، ويعاني من طغيان المشهور على المغمور ، والتافه على القيم ، والاني على الخالد .

على ان سيل النشر ، بالرغم من ذلك ، لم يتوقف ولم يخف ، بل انه يغزر ويتدفق الى حد عجيب ، حتى انه طبع لبنان بطابع فكري مرموق ، فلبنان اليوم ليس شجرة ، على كثرة الاشجار وروعتها فيه ، وليس فندقا ، على وفرة الفنادق والملاهي ، بقدر ما هو مكتبة ...

وهذه المكتبة التي يغذيها رجال الفكر بزبدة انتاجهم ، وثمرة جهدهم وسهرهم ، في امس الحاجة الى عناية وتشجيع لتزداد سموا وقيمة ، ولتؤدي ما يؤديه الكتاب في العالم من دور كبير في التطور الحضاري.

وتلبية لهذه الحاجة الحيوية بالنسبة لبلد عريق الثقافة ، يريده بنوه موطنا للفكر الرفيع ، اجتمع عدد ممن تربطهم بالكتاب صلة من صلات التأليف او النشر او القراءة ، وتداولوا في انشاء جمعية تخدم الكتاب في لبنان ، فكانت « جمعية اصدقاء الكتاب » وانتخبوا لها لجنة عهدوا اليها بوضع القانون الاساسي .

وعلى اساس هذا القانون الذي وافق عليه الحاضرون ، انتخب الذين اشتركوا في الجلسات الاولى مجلسا اداريا يتولى اعداد مرحلة انطلاق الجمعية ، ووضع مخطط عملها .

وقد تألف هذا المجلس من :

الرئيس ، الدكتور قسطنطين زريق
نائب الرئيس : الدكتور عمر فروخ
امينة السر : السيدة اميلي فارس ابراهيم
امين الصندوق : الاستاذ بهيج عثمان
الدكتورة نجلا ابو عز الدين
السيدة وداد قرطاس
السيدة ادفيك جريديني شيبوب
الاستاذ جورج صيدح
الدكتور سهيل ادريس
الدكتور جميل جبر
الاستاذ البرت الريحاني
الاستاذ احمد ابو سعد

وقد وضع هذا المجلس برنامجا لاسبوع يقام في الثلث الاخير من شهر تشرين الثاني يدعى اسبوع الكتاب .

وستشترك المؤسسات الاتية بهذا الاسبوع على النحو الذي تسمح به طبيعة كل منها ، احتفاء بالكتاب ودعوة لاقتناء الجيد منه :

الصحافة ، الاذاعة ، التلفزيون ، السينما ، المدارس ، المكتبات العامة ، المكتبات التجارية ، دور النشر .

ويقام في هذا الاسبوع معرض للكتاب يضم احدث الانتاج الفكري .

وتوزع خلال هذا الاسبوع جوائز مختلفة تشجيعا للكتاب وتطبيقا لاهداف الجمعية .

واملنا كبير في ان تلقى الجمعية في نشاطها الذي تنوي القيام به ، تأييد الاوساط الفكرية ، وتشجيع وزارات الحكومة التي لها صلة بالثقافة والتوجيه والسياحة .

وقد جاءنا من جمعية اصدقاء الكتاب البيان التالي :

بمناسبة اسبوع الكتاب الذي تحتفل به جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان بين ٢١ ـ ٢٦ تشرين الثاني القادم ، قررت الجمعية ان تقيم مباريات توزع فيها الجوائز المالية الاتية :

١ ـ جائزة فخامة رئيس الجمهورية ، قيمتها خمسة آلاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة التربية الوطنية ، وتمنح لاديب لبناني تميز بالانتاج الوافر الجيد باللغة العربية .

٢ ـ جائزة التوجيه الوطني ، قيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الارشاد والانباء وتمنح لافضل كتاب مؤلف في موضوع التوجيه الوطني ، نشر عام ١٩٦٠ او لم ينشر بعد .

٣ ـ جائزة الدراسة الادبية : قيمتها الف ليرة لبنانية ، يقدمها الاستاذ جورج صيدح وتمنح لافضل دراسة ادبية موضوعة باللغة العربية نشرت في لبنان في السنوات الثلاث الاخيرة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) ويدخل في نطاقها النقد الادبي وتاريخ الادب وسيرة احد اعلام الادب .

٤ ـ جائزة البحث الاقتصادي : قيمتها الف ليرة لبنانية ، يقدمها الاستاذ توفيق عساف ، وتمنح لافضل بحث في الاقتصاد اللبناني او العربي وضعه باحث لبناني باية لغة من اللغات في السنوات الثلاث الاخيرة سواء نشر ام لم ينشر .

٥ ـ جائزة العلوم ، قيمتها الف ليرة لبنانية ، يقدمها الاستاذ شكري شماس ، وتمنح لافضل كتاب في « العلم المبسط » نشر باللغة العربية في السنوات الثلاث الاخيرة .

شروط المباراة :

* يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لاحدى الجوائز (ماعدا الجائزة الاولى التي تمنح تقديرا) نسختين من المؤلف الى عضو الجمعية :

السيد بهيج عثمان : دار العلم للملايين
شارع سوريا ، بيروت
ص.ب ١٠٨٥

* يجب ان تسلم النسختان الى الجمعية في موعد لا يتجاوز ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٠ ، لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

* يحق لجمعية اصدقاء الكتاب ، بناء على توصية لجنة احدى الجوائز ان لا تمنح تلك الجائزة اذا لم تتقدم لها ابحاث في المستوى العلمي المنشود .

رئيس الجمعية : قسطنطين زريق

من رئاسة التحرير

تحرص رئاسة تحرير « الاداب » على ان توضح مرة اخرى بأن ما ينشر في صفحاتها من مقالات الادباء ورسائل المراسلين لا يعبر عن وجهة نظرها ولا يلزم الا اصحاب هذه المقالات والرسائل ، وان المجال مفتوح دائما للمناقشة والرد والتصحيح.

ان المبدأ الذي تلتزمه « الاداب » في هذا الصدد هو ايمانها فقط بحرية التعبير .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الشمالي

((العادلون)) .. والمسرح في دمشق

لمراسل الاداب محيي الدين صبحي

*

المسرح أعرق فنون العالم واكثر صور الادب حيوية ، ليس من كماليات المؤسسات الاجتماعية بل هو ضرورة .. واذا لم يوجد المسرح في تراثنا فان اولى المحاولات المسرحية ، في منتصف القرن الماضي ، بدأت من عندنا . ان رواد المسرح كانوا سوريين او لبنانيين ، وقد انتقلوا الى مصر لان تسهيلات البلاط والطبقة الارستقراطية أتاحت لهم مورد رزق اكثر ضمانة ، واستمر المسرح في مصر بينما تقطعت به الاسباب عندنا . وفي عهد الاستقلال نشأت فرق مسرحية محلية احترفت التمثيل ونبغ من افرادها أمثال عبد اللطيف فتحي وتيسير السعدي وموسى الكرماوي .. وغيرهم . وكانوا يعتمدون على موهبتهم فقط ، وكانوا محترفين يهمهم كسب الرزق فتملقوا رغبة الجمهور بتقديم مسرحيات ضاحكة ليست من الفن في شيء وكل محبي المسرح يعلمون ان عبد اللطيف فتحي اكتسب شهرته بسرعة خاطره وبداهة نكتته ! وقد جاءت الاذاعة فشجعت هذا الفن على علاته . لم تطوره ولم تهذبه ولم تصقله بل قدمته الى الجمهور خاما فساعدت على افساد الذوق الفني عند الشعب افسادا لا يصلحه شيء . كانت الموضوعات تقوم على النقد الاجتماعي وتقدم بلهجة مفرقة في المحلية .. كانت كاريكاتيرا لحياة الشعب ، وهذا مصدر نجاحها .. وكل من جرب الاستماع الى اذاعة دمشق ـ في ليالي رمضان خاصة ـ يذكر الصوت المطوط والرخاوة المصطنعة في لهجة ((ام كامل)) .. اشهر شخصية شعبية بين الملايين .. وقد دامت هذه الحال ما يقرب من عشر سنوات ، حاول فيها أكرم خلقي ـ وهو فنان موهوب ـ ان يقدم بعض المسرحيات الجدية .. لكنه لم ينجح لان التيار العام كان اقوى منه اولا ولان عدته المسرحية كانت ضعيفة بعض الشيء ..

وفي خلال هذه المدة ١٩٤٥ ـ ١٩٦٠ نشأت طبقة من المثقفين بدأت تزداد يوما عن يوم . ان الجامعات والمدارس والكتب رفعت من مستويات البعض فبدأوا يصدون عن غثاء الاذاعة . ظهرت لديهم احتياجات جديدة ازدادت بازدياد الطبقة البورجوازية الصاعدة .. وبدأ يحدث انقسام بين المثقفين والمتعلمين وبين الشعب . واتسعت الهوة والاذاعة ماضية في برامجها السطحية وتمثيلياتها الفارغة .. وكان اول من تنبه لهذه الحاجة اذاعة القاهرة فأحدثت للمثقفين برنامجا ثانيا فاستراحت وأراحت !! اما اذاعتنا فانها ماضية في طريقها .. طريق اذاعة مسرحيات السحرة وأبي نواس وجحا وعلاء الدين .. مما هو ضد كل اتجاه في توعية الشعب وتعليمه وترهيف حسه الفني .. وقد صار لدينا تليفزيون ـ الف مبروك ـ ولا بد انه خاضع لهذا الاتجاه .

*

بعد الوحدة انشئت وزارة الثقافة واسست فيها مديرية للفنون ومنها المسرح : وقد ضمت ادارة القسم المسرحي للوزارة كل الاسماء الانفة الذكر . وعمل الدكتور ابراهيم كيلاني رئيس مديرية الفنون على احداث قسم للمسرح الشعبي يعمل به المحترفون . ويقدمون للشعب ما يشاؤون ويشاء .. وقسم للمسرح المثقف اذا صحت التسمية واسندت رئاسته الى الدكتور رفيق الصبان . والدكتور رفيق درس في السوربون الحقوق ولكنه اهتم في الوقت نفسه بالمسرح كهاو من الهواة المثقفين . وقد كثر اللغط حوله في بداية تعيينه ، لكنه ما ان اخرج براكسا حتى اصبح امل الجمهور المثقف في انشاء مسرح على مستوى عالمي تقدم فيه اروع المسرحيات قديمها وحديثها .

هبط الدكتور رفيق على ادارة المسرح في وزارة الثقافة مسلحا بثقافة مسرحية واسعة وموهبة على تمثل الحركة في نصوص المسرحية ، وعلم بدقائق التأثيرات المسرحية ، وحسن دقيق في اكتشاف المواهب وفرز الموهوبين الحقيقيين عن المزيفين من مرتزقة وطلاب شهرة .. يضاف

بعض اعضاء فرقة وزارة الثقافة في نهاية مسرحية براكساجورا وهم يحيون الجمهور

الى ذلك جراة في الراي وعناد في التنفيذ وحماسة للخلق تشبه حماسة الثوريين ، مع زهد في كل شيء الا في العمل . وقد بدأ عمله بتأليف فرقة مسرحية انتقى اكثر افرادها من طلاب الجامعة وطالباتها وبذلك ضمن بين يديه مادة خاما سهلة التوجيه والفهم ، ولم تتصلب قسماتها حسب تجاربها السابقة ، وان كان قد تعاون ايضا مع العناصر الجيدة من الممثلين القدامى . واخرج اول مسرحية له براكساجوارا من تأليف توفيق الحكيم . فاذا الممثلات الهاويات يقفن على المسرح بقدم ثابتة واصوات هادئة واذا بالتمثيل يفوق براعة النص بفضل خيال المخرج وحسن تمثله لحركة ابطال المسرحية ، وكان اكبر عمل شهد له بالذكاء وسعة الخيال في المسرح هو خلقه لشخصية « كاتمة السر » فهي في اصل المسرحية مجرد وصيفة تنادم الملكة في ساعات فراغها . لكنه طورها بحسب فهمه للمسرحية . كتب الدكتور رفيق الصبان عن المسرحية : « عندما بدات افكر في اخراج براكسا ، كان همي الاول ابراز عناصر الكوميديا فيها . ولكن سرعان ما تبينت لي خطوط المأساة في حياة هذه المراة التي رسمت لها امالها شركا كبيرا سقطت في حباله .

« ان مأساة براكسا هي مأساة كل امراة كانت احلامها اكبر من طاقتها العملية . انها مشكلة المراة التي ترغب في نسيان كونها امراة لتكون شيئا اخر .. شيئا لا يمكنها ان تكونه . » وقد مثلت كوثر ماردو دور براكسا ، المراة التي تخلت عن انوثتها ، في حين ان ارليت عنحوري مثلت دور الوصيفة .. المراة التي حافظت على انوثتها ، فكانت تفازل الجميع وتتقرب منهم بطريقتها الانثوية ، فهي الوجه الثاني لبراكسا ، وبذلك اضفى وجودها على المسرحية سحرا ورقة وحيوية لم يحلم توفيق الحكيم ان تكون بها !

وقد استطاع الدكتور رفيق انذاك ـ رغم فهمه الخاص للمسرحية ـ ان يبرز مأساة الدولة التي تتخبط بين ايدي السياسيين .

موسى العكر ماوي وهو يمثل دوره كزوج للملكة في مسرحية براكسا. وترى بوضوح ملامح وجهه المطاطي ..

فيستولي القائد هيرونموس على السلطة ويسجن براكسا .. لكن براكسا التي اتاحت في عهدها للشعب حرية المطالبة بما يريد تستحيل الى رمز للحرية ..

وقد اخرج الدكتور الصبان ايضا مسرحية « الخروج من الجنة لتوفيق الحكيم ، ثم « العادلون »

*

(١) مسرحية (العادلون) من تاليف البير كامو وترجمة اميل شويري ونشر دار العلم للملايين تدور حوادثها في دار تجتمع فيه خلية ارهابية تابعة لمنظمة الحزب الاشتراكي . وواجب اعضاء الخلية اغتيال الدوق الكبير .. عم القيصر .

في البدء يجري الامر على طبيعته . اذ يتطوع الشاعر ايفان كالياييف لالقاء قنبلة على عربة الدوق ويكون رديفه الكسي فوانوف. ويظهر الاثنان حماسة لاهبة في سبيل تنفيذ هذه المهمة اما دورا دولبوت فانها تكون على حب مع الشاعر كالياييف فتوصيه بالثبات وعدم التردد وتكتفي من الاسف بسؤاله :

دورا ـ لم طلبت القاء القنبلة ؟

كالياييف ـ امن الممكن ان نتكلم عن العمل الارهابي دون ان نسهم فيه بالفعل ؟ وفي هذه الاثناء يصطدم ستيبان فيدورف ، وهو رفيق فر من السجن والتحق بالخلية من جديد ، يصطدم بالشاعر ويبدي له ازدراءه ، ذاك ان الشاعر يرى ان الحياة اية في الروعة والجمال .. ومن اجل ذلك يحقد على الطغيان في حين ان ستيبان هو الوجه القاسي للثورة . انه حاقد لا يحب الحياة بل العدل الذي هو فوق الحياة .. ويذهب كالياييف ليلقي القنبلة . ثم يعود دون ان ينفذ مهمته . ذاك انه وجد في عربة الدوق طفلين هما ابنا أخويه .و ضميره لا يطاوعه على قتل طفلين بريئين . وهو يعود ليستشير اعضاء المنظمة في ذلك فهو يرى ان الثورة تفقد شرفها اذا سلكت سبيلا غير انسانية ، وتؤيده دورا فوانوف في ذلك . اما ستيبان فيؤيد قتل الطفلين لان كثيرا من الاطفال يموتون جوعا . ولان الثورة يوم تعتزم ان تنسى الاطفال سوف تسود العالم . ان كل شيء مباح للثورة لكن كالياييف يعترض بان قتل الاطفال يناقض الشرف ويعلن بانه سوف يتنكر للثورة فيما اذا انسلخت عن الشرف . وينتصر الجميع لشرف الثورة ويؤجلون اغتيال الدوق مخاطرين بكل حياتهم معرضين انفسهم طيلة يومين للمراقبة .

يمر يومان ويعلم الثائرون بموعد مرور الدوق الكبير مرة اخرى . لكن هذين اليومين اتاحا لكل فرد من افراد المنظمة ان يقلب الامر على وجوهه ويدرك خطورة عمله . فالشاعر يعلم انه مقدم على قتل رجل لكنه يثبت على موقفه لان هذا الرجل يمثل الطغيان ، اما رديفه فوانوف فتخور قواه ويجبن ويطلب نقله الى فرع اخر من فروع الحزب فيرضى أنكوف رئيس الخلية بذلك ويتطوع بدلا عنه . اما دورا فتحس بانها سوف تفقد حبيبها كالياييف وتتمنى بان يحبها على سنة الناس اجمعين لا ان يحبها كما يحب العدل والحزب .. وتتأسف على شبابها الذاوي وتكشف بان حبها له لا يختلف عن حبه لها « هذا الحب الثابت الجامد الذي لا يتميز بينه وبين العدالة والسجون . اتذكر يا حبيبي ذلك الصيف ...؟ ولكن لا . فنحن لانفتأ في شتاء ابدي . اننا لسنا من هذا العالم . انما نحن عادلون . فثمة حرارة هي ليست لنا » . وبذلك يختلط في نفس الثوري كل ما هو فردي بكل ما هو جماعي . ليس للانانية في نفس الثوري مكان .. ويذهب كالياييف في

(١) لم نقصد الى تحليل المسرحية بل الى عرض حوادثها .

سبيل حبه لشعبه فيلقي القنبلة وتقبض عليه الشرطة وتودعه السجن. وفي السجن يراوده رئيس الشرطة على سر المنظمة ويعده بالعفو فيرفض ، ثم تاتي الدوقة الكبيرة لنفس الهدف ، لكنها تستثير ضميره وتقنعه بان عمله جريمة وما تزال بهحتى يغفرلها الاذى الذي الحقته به هي وطبقتها . لقد اذوه حتى دفعوه للاجرام والقتل في سبيل ان يحافظ على براءته والايرضى بظلمهم .

وفي الفصل الخامس نرى رفاقه مجتمعين يتناقشون في الاشاعات التي روجها مدير الشرطة عن مقابلة كالياييف للدوقة وعن قبوله بان يعترف باسرار الثوار . انهم يشكون بصحة الانباء ، لكنهم لا يرون برهانا على ثباته لمبدئه الا باعدامه . في حين ان دورا تحبه وترى بانه لا يمكن ان يخون ، وفيما عدا ذلك فان من حقه ان يقابل من يريد ويفعل ما يشاء . لقد كان مرتبطا بالمنظمة فاشترى حريته باستشهاده. وفي اثناء ذلك يعود فوانوف مستردا حماسه مطالبا بان ياخذ مكانه لان كالياييف ضرب مثلا اعلى ببطولته . وفي اثناء ذلك يدخل ستيبان معلنا ان كالياييف لم يخن . وعدم خيانته انما يعني موته . فتنفجر احزان دورا وتمضي تسأل ستيبان عن كل كبيرة وصغيرة رافقت عملية اعدامه .. واخيرا ترى انه لا بد وقد كان سعيدا . انه تلقى السعادة مع الموت ما دام قد رفض السعادة مع الحياة .. وفي النهاية ترتمي باكية ثم تنتفض مطالبة ان يكون رمي القنبلة من حقها في المناسبة التالية .. ولاول مرة يلين ستيبان ويطالب انكوف رئيس المنظمة بان يرضى ..

ستيبان : اقبل ، فانها الان تشبهني ..

وبذلك تتحول الاحزان الشخصية الى مرارة تذيب كل حب للناس والحياة . ولا تبقى في نفس الثائر سوى امنية وحيدة .. هي ان يرتفع الى صعيد فكرته بان يموت في سبيلها ..

*

ان شخصية الشاعر كالياييف تمثل الجانب الانساني . الفروسي ، من الثورة . وقد قام بتمثيلها داووديعقوب . وقد فهم تماما معنى دوره ، فاداه بعفوية تامة . كان هامسا ، بريئا . قريبا من الاطفال اذا انفعل . وحين تحدث عن الاطفال كان صوته دافئا مليئا بالعاطفة ، وكان يتنقل على المسرح بخطى تعرف هدفها فحين طالبه ستيبان بقتل الطفلين تراجع خطوتين معبرا عن استنكاره خير تعبير .

ورغم ان قسمات وجهه لا تساعده على التعبير فانه كان يستعين بيديه. وقد نجح في ذلك وزاد من مرونة الدور الذي يؤديه . لقد كان دوره شاعرا واخلاقيا . وقد احسن في فهمه وادائه . انه ثائر عن حب ويناقضه في ذلك :

ستيبان فيدوروف : الثوري الذي ملات مظالم العالم قلبه حقدا او ضغينة فهو يرى ان كل شيء مباح للثورة ، ما دام الحاكمون يستبيحون كل شيء . وحقده مبرر في انه شاهد الاطفال يموتون جوعا، ورأى رفيقته تنتحر احتجاجا على ضربه بالسياط التي تركت على ظهره آثارا لا تمحى . انه الوجه العابس للثورة . وقد قام باداء الدور الممثل موسى العكرماوي . وقد ملأ المسرح منذ اللحظة الاولى ، حين نظر الى كالياييف نظرة احتقار . وفي اثناء المناقشة لتقرير مسالة اغتيال الطفلين كانت لهجة موسى مرعبة في توزعها بين الاحتقار والحقد. ولن ينسى المشاهدون صيحته « الشرف ترف » .. كما ان الذين رأوا براكسا يذكرون تبجحه على المسرح حين كان يقول « انا زوج الحكومة » .

وطبيعة دوره الهجومي كان يجعله في احيان كثيرة عماد المشهد ،وقد طغت شخصيته على شخصيات الممثلين جميعا . وقد استطاع وجهه المعبر وعيناه ، الكثيرتا الحركة ويداه اللتان تعملان باستمرار وصوته الجهوري النقي ومرونته في تقمص الحالات النفسية وفهمها .. كل ذلك استطاع ان يرقى به الى مصاف كبار الممثلين . انه يملأ المسرح ويعدي المتفرجين بحالاته . ان صيحته في دورا حين قال لها : انت تحتقرينني . وتمزيقه قميصه ليريها اثار السياط . كانت انقاذا لخاتمة الفصل الثالث حين ذهب كالياييف ليقتال ، بعد وداعه المؤثر لدورا . وكذلك انقذ الفصل الاول بحيويته . اذا ان هذا الفصل بارد بطيء في حد ذاته .. فكانت اجادته في الاعتراض على عاطفية كالياييف واظهار برودته تجاهه واحتقاره له ، من العوامل التي خلقت ازمة شغلت ذهن المتفرج . على حين ان تلك الازمة ليست واضحة بهذه الحدة في الاصل .. ومع ان هذا التصرف من انتاج المخرج .. فان هذا الممثل قد ابدى براعة فائقة جعلته من احسن الممثلين المسرحيين في الاقليم الشمالي . انه ثروة ويجب ان يقدر .

دورا دولبوت : انها في المسرحية تمثل دور المراة التي ترغب في ان يحل السلام بين اعضاء المنظمة ، وتمثل المراة المناضلة التي تريد للثورة ان تحتفظ بشرفها ، وتمثل دور الانثى المتولهة التي تشاهد حبيبها يذهب الى حتفه فتشجعه ، ساحقة عواطفها الشخصية تحت ضغط متطلبات المبدأ . وتمثل الالم الذي يحول الانسان من ثائر ، بسبب حبه لشعبه الى ثائر حاقد على الظلم يريد ان يهدمه بعد ان تهدمت حياته بسببه . وقامت باداء هذا الدور الصعب الانسة فطمة الزين .

وقد يصعب على القارىء ان يصدق ان بنتا تهوى المسرح . وتجاربها فيه قليلة ، قد استطاعت ان تتقمص شخصية دورا وتؤدي دورها المتعدد الجوانب بنجاح ليس وراءه مطلب لفنان ! ان قسمات وجهها المعبرة كانت تختلج مع كل كلمة تقولها وتشاركها في التعبير . كما ان صوتها

كوثر ماردو اثناء قيامها بدور الملكة براكسا جورا ..

يحوي مختلف الطبقات فكان يتراوح بين العذوبة الهامسة والحديث العادي وبين النداء الملتاع والصراخ المتفجع . وقد فهمت دورها كانثى هي اخت للجميع ، وكعاشقة تحب واحدا منهم حبا لا يجد الوقت الكافي ليتحقق . قد استطاعت في الفصل الثالث ان تنسل برشاقة من الحديث عن محبة الشعب والثورة الى الحديث عن حبها الخاص . وقدرت ان تظهر عذابها من خلال مأساة الجماعة ... وكان مشهد وداعها لكالياييف من المناظر المؤثرة ، لكن حساسيتها في انها تمثل مأساة جعلتها تبدو اكثر تأثرا عند سماعها لصوت القنبلة وهي تنفجر : نحن قتلناه .

كانت صيحتها تحمل تعبيرا يتردد بين مأساة فقد الحبيب وبين الفرح بنجاح المشروع . اما في الفصل الخامس حين بدت بثياب الحزن كئيبة كاسفة البال . فقد القى منظرها على الجمهور ظلا من الاسى جعلها تنتزع للمسرحية نصرا غريبا . وقد ظلت سيدة المسرح طيلة الفصل الخامس وافلحت في ان تعطي للمسرحية كامل تأثيرها المأساتي. لقد تعلق الجمهور بشفتيها وهي تنخيل مصرع كالياييف وتنتحب نادبة وحدتها : سيري يا دورا .. سيري يا دورا . سر يا يانك .. وتمضي في تخيلاتهاعن مصرعه شنقا ، حتى اذا قال لها انكوف : انني اخوك يا دورا انفجرت بالدمع والانين وهي تتساءل : أي مذاق مر يكون للاخاء احيانا .. فاذا عاد ستيبان وشفى غليلها بحديثه عن كل التفاصيل ارتمت على الحائط بصيحة ونشيج ودموع القت ظلالا سوداء اليمة على المسرح ..

لقد نجحت فطمة نجاحا لم تكن هي نفسها تتوقع مثله . وبحسبها فخرا انها لعبت دورها باخلاص وجهد حتى كادت ان تفنى . ويكفيها انها الوحيدة التي كان لها من قوة الشخصية ما ثبتت به امام موسى العكرماوي (ستيبان) الذي ملأ المسرح وكاد يبتلع شخصيات الممثلين واضعا خبرة عشرين عاما في دوره ، بالاضافة الى مؤهلاته النفسية من فهم واحساس ومؤهلاته الجسدية من صوت قوي ووجه مطاطي يتخذ كل الاشكال . ومع ذلك فقد وقفت هذه الممثلة الناشئة في وجهه وادت دورها بشكل معجب .

بوريس انكوف : رئيس المنظمة الذي يحافظ على انسجام الاعضاء وينفذ القرارات ويتخذ الحلول للمواقف الطارئة . وقد قام بدوره يعقوب ابو غزالة فكان متوسط الاداء . مشكلة ان قسمات وجهه متصلبة لا تعينه على اتخاذ الهيئة المناسبة لذلك فشل في الفصل الخامس حين كان عليه ان يظهر حنانه لدورا . وان كان قد تمثل موقفه تماما .

الكسي فوانوف : الثائر الذي تخور قواه ساعة التنفيذ .. ثم يستعيد شجاعته حين يقرأ دفاع كالياييف ، وقد مثله عمر قنوع . واخشى ان اقول ان عمر لم يفهم دوره تماما .. او ان قدرته على التمثيل محدودة . فهو لم يقنعنا بالكثير من حركاته . وكأنه يراقب نفسه بدلا من ان يسترسل في دوره .

الدوقة الكبيرة التي جاءت لتفت من ايمان كالياييف . وقد مثلتها كوثر ماردو بطلة (براكسا) فاجادت تمثيل الكبرياء الارستقراطي . والوجهين اللذين تحملهما مثلتهما بالبكاء حين تنظر الى كالياييف والبسمة الصفراء حين تشيح عنه بعد ان حملته على الغفران ..

*

كانت الحركة العامة في المسرحية ناجحة ، وقد استطاع خيال المخرج ان يخترع حركات ويلاحظ دقائق لم تكن موجودة في اصل النص . ان مسرح كاموذهني صعب التمثيل لكن الدكتور الصبان تلافى ذلك ، كما ان شدة سيطرته على الممثلين جعلت حركاتهم تتواكب في تآلف وانسجام . وتوزيع الممثلين على المسرح كان جميلا . ففي كل مشهد كان الممثلون يغيرون امكنتهم مما جعل المسرح دافقا بالحيوية . ومن جهة الديكور فان نعيم اسماعيل الفنان الذي ادهشنا بجمال ديكورات براكسا لم يوفق كثيرا هذه المرة في ديكور الفصل الرابع في منظر القلعة . اما منظر البيت فقد جاء فقيرا اكثر مما ينبغي . وكذلك التنوير ، كان انجح ما هو في الفصل الرابع ايضا . وقد قرأنا ان الموسيقى من تأليف حلمي الوادي ، لكننا لم نسمعها ! ! والازياء اقتصرت على ثوب الدوقة (كوثر ماردو) وقد جاء رفافا بهي السواد بدت فيه كوثر ماردو وكأنها تطير .. وقد بدت الازياء الجميلة وتصفيفات الشعر في مسرحية (براكسا) حتى قال القائلون ان الديكور والازياء والموسيقى والاضاءة طغت على التمثيل . اما في هذه المسرحية فلا يوجد الا التمثيل فقط !!

هاك بضع هنات لا تنتقص من الجهد ولا تؤثر كثيرا في نجاح المسرحية من جملتها تعجيل الممثلين بالالقاء في الفصل الاول ـ ما عدا موسى العكرماوي . والاخطاء الكثيرة في الالقاء لان المسرحية تمثل بالعربية الفصيحة . ولا يفوتنا هنا ان ننوه بجمال اللغة التي ترجمها الاستاذ اميل شويري .. وهناك ايضا مسألة (تعريب) المسرحية . وقد اقتصر ذلك على تبديل الاسماء ، واتخاذ حادثة الاغتيال ضد (الباشاالكبير) والنص على ان حوادث المسرحية وقعت قبل ثورة ٢٣ تموز . واظن ان مسألة التعريب لا سلطان للمخرج عليها وان كان وقع الاسماء الاجنبية اكثر تلاؤما مع جو المسرحية . وقد اخذ على المخرج ان عنايته بالحركة الخارجية طغت على عنايته بالصراع الداخلي الذي يعانيه كل بطل بسبب مشكلته الخاصة ، ولكن مع ممثلين شبان قليلي الخبرة ، ومع دور يؤدونه مرة واحدة ، ومع مسرحية ذهنية كهذه. نستطيع ان نجعل من هذه المسرحية نقطة انطلاق للمسرح السوري اولا، وقفزة في تطوير المسرح العربي نحو اعمال جدية وافاق انسانية .

انني اهنيء الدكتور رفيق الصبان وفرقة المسرح القومي على نشوء هذه الفرقة المسرحية التي اخرجتنا من صدأ حياتنا الآسنة . واتمنى على وزارة الثقافة ان تسمح لفرقتها بالعمل الحر بدلا من ان تبقى حفلاتها محصورة في اطار الدعوات الرسمية . وكنت اود ان اتحدث عن اعمال مخرجين اخرين ، لكنني لا اريد ان امزج نشوتي باية شائبة اخرى .

دمشق ـ محيي الدين صبحي

دروب الحرية ...

احجز نسختك منذ الان من هذه الرواية الرائعة التي

كتبها الفيلسوف والروائي العالمي جان بول سارتر ،

وتصدرها دار الاداب قريبا جدا ...

الاقليم الجنوبي

لمراسل الاداب محيي الدين محمد

*

الدكتور حنفي والقصة العربية

بعض الدكاترة يعتقدون ان من حقهم ان يجرّموا الادباء ، ويجرموا الفكر والنهضة ، لانهم يعتقدون ان القابهم تخول لهم حق رفض واقعنا الادبي ، وتهديمه ، وسحقه ، بل وحق اعلان ان القصة والشعر والرواية غير موجودة في عالمنا العربي ، والمصيبة ان مصادرهم الوحيدة في هذا الحكم هو رصد النتف الصادرة في جريدة الاخبار والجمهورية ومجلات الشهر والادب والمجلة .!

والدكاترة المذكورون (يهلّون) على عالمنا الثقافي ، مرة واحدة في الموسم ، ثم يختفون بقية العام ، ممارسين خلاله اعباءهم الاعتيادية ، فيطلع احدهم ليقرر ان النقد غير موجود في العالم العربي ، لانه سرقات كاملة عن الغرب ، ويطلع اخر ليعلن ان الفكر العربي الحديث بحاجة الى حقن متواصل من الادب الاوروبي .. وهكذا ..

وفي سلسلة هذه (الطلوعات) الفجائية ، برز هذا الموسم دكتور جديد هو ابراهيم حنفي ،الذي لم نقراله شيئامن قبل، لان اول ما كتبه كان هذا الهجوم على القصة العربية وتسخيفها ، في باب الادب، بجريدة الاخبار ، والذي يشرف عليه انيس منصور ..

وتصدى الدكتور احمد كمال زكي ، ليناقش هذا الرأي المزعج ، واذا به ، من اول لمسة ، واقع في شبكة الدكتور حنفي ، وقرر ان القصة العربية ميتة تماما ..

وهكذا اثيرت زوبعة سريعة ، بتأثير نزوة سريعة ، املاها مزاج هوائي، ثم اختتمت سريعا ايضا ، بالموافقة على هذا الحكم بالموت على القصة العربية ..

وقد نقول بان ناصية الادب في جريدة الاخبار ، لا تحتمل مناقشة مطولة في اطراف القضية مراعاة للمساحة،ولكن قولنا بذلك ليس تبريرا للسقوط الفكري الذيدل عليه الدكتور حنفي في مقاليه القصيرين . ففي المقال الاول هاجم القصة العربية وحكم عليها بالموت بدون ان يدرسها وبدون ان يناقش فكرته ويوضح اسباب هذا القتل ، وفي المقال الثاني هاجم الذين تصدوا له ونعتهم (بالخطافين) ..

وانتهت القضية بالنسبة لحفني وانيس منصور وجريدة الاخبار والقراء والفكر والنهضة .. وسوف تسمح الجريدة في عدد تال ، حتما لدكتور اخر ان يهاجم الشعر العربي جميعا ، وان ينكره ، بدون مناقشة نقدية ، بل بدون تفكير .. كما يهاجم الثور منديلا احمر ..

آفة الدكاترة انهم يظنون انفسهم دائما ، في مدرجات الكلية ،يخاطبون تلامذة صغار العقول ، ومستعدين لقبول الاحكام والموافقة عليها ، ولا اظن الدكتور حنفي ، من صنف هؤلاء الدكاترة ، فيعتقد اننا سنجري خلفه طائعين لانه القى بكلمته الفالية ، ولا اظنه ايضا يحاسب القراء تلامذة يستجيبون لاشارة من اصبعه . واذن فلا بد من الوقوف ،والمطالبة بالتفسير ، وبالعقلانية ، وبالنقد المنطقي وبالاعتدال ..

هل صحيح ان القصة القصيرة تموت في الشرق العربي ؟!

لو اننا التفتنا الى مصادر هذه القصة في جرائد ومجلات الاقليم الجنوبي ، وافقنا الدكتور في رايه المتطرف بقدر . وذلك لان مستوى المنشور ، حتى لو وضعنا في اعتبارنا المجموعات القصصية المطبوعة ، سيء واعلاني وفج وسمج ومتخم صغارا وتفاهة .. فبعد ان توقف محمود تيمور ومحمود طاهر لاشين عن الكتابة ، برزت قصص مجموعة من الشبان الذين اسموا انفسهم بالواقعيين ، ممن تتلمذوا على جوركي خلال اعماله المترجمة ، فقدموا لنا قصصا مرتبطة برجل الشارع ارتباطا ضخما . وكان هدفهم من ذلك ، ابراز الواقعية خلال افتعال الارتباط بالوجود والمرئي والملاحظ والراقب ، وكان ذلك يعني ، تصوير الفقراء والعمال والفلاحين ، وطبقة الكتبة ، وصغار الموظفين ... وهكذا .. وكان الممثل الاول لهذا الاتجاه ، يوسف ادريس الذي تميز بنقاوة غير عادية ، وبفهم ممتاز للواقع ، كما برز في « قصة حب » وبقية « جمهوريات فرحات » . اما الذين تأثروا مباشرة بيوسف ادريس فلم يفطنوا الى « الواقع » الذي اظهره يوسف بصورة خادم للفنية ، بل تصوروا ان الواقع موجود من اجل ذاته فقط ، واذن ... فقد فقدوا الفن وكسبوا مظهر الواقع ، وحاولوا ان يكسبوه لنا في شكل مناظر بائسة او ساخرة . فمعظم هؤلاء الكتاب من الريف المصري ، يحملون هموم الفلاح ، واحزانه ، وتعب الارض ، واشراق الشمس ، وسواد الغيوم ، ومشاكل الري ، وبؤس التغذية ومرارة الجهل .. والامل ، والخوف ، وبعبارة واحدة ، عبء الرجل المرتبط الى الارض .. ووجد هؤلاء في عبد الرحمن الشروقاي ، وعبد الرحمن الخميسي ، ويوسف ادريس ، انصابا ممتازة يؤلهونها ، ويبدأون اعمالهم بتقليدها ، وهكذا صدرت مجموعات الكتاب الشباب :

احمد نوح والطوخي وفاروق منيب وغيرهم ، تحمل نفس الاخطاء التي وقع فيها من سبقهم : الفهم الخاطيء لمحتوى وشكل العمل الفني ، والفهم الخاطيء للواقع من وجهة نظر الفنان ..

نحن نظن دائما ان الموهبة اهم عنصر من عناصر الفن ، وننسى الثقافة التي تقوم بصقل رؤية الفنان نفسها الى العالم ، وبالتالي صقلطريقته الفنية وتقويمها ، وما ان تجازف ـ وذلك نادر ـ احدى الصحف بنشر قصة لاحد الشبان ، حتى يتوقف هو عن القراءة ، ويمضي وقته كله في الكتابة .. ظانا ان ذلك هو الصقل الوحيد ، وناسيا ان كتاب اوروبا ـ بدون استثناء ـ يقرأون اكثر مما يكتبون ، لان القراءة ليست الاتصحيحا دائما لنظرة الانا الى الكون ..

واذن ، فان اعتماد هؤلاء الشبان على مواهبهم الذاتية لم ينتج لنا الا صورا ريبورتاجية عن الريف ، وعن العاطلين ، وعن موظفي الحكومة التافهين ..

ولما بهت هذا التيار ، بتوقف اعلامه عن الكتابة ، وابتعاد الجمهور عنه سكت كتاب القصة الشبان ، وآثروا انتظار معجزة جديدة ، تبرز ـ بقدرة قادر ـ من الطين .. معجزة فخمة كجيمس جويس او فوكنر او اندريه جيد ..

وطالت فترة الانتظار والصمت ، ولم تتحمل اعصاب الدكتور حنفي، فصرخ صرخته واعلن ان القصة ماتت في الشرق العربي ..!

ولو كان قد قال بان القصة في الاقليم الجنوبي ميتة ، لكنا حاسبناه على هذا القول ، لان الذي مات وانتهى ، ليس الا رافدا وحيدا وصغيرا لم يؤثر موته في قوة الدفعة الواعية التي تؤسس مواهب كتاب شبان آخرين مثل سليمان فياض ، وابو المعاطي ابو النجا ، ووحيد النقاش ويوسف الشاروني ، وعبد الغفار مكاوي ، وغالب هلسا واخرين ..

هذا الرافد الذي انتهى ، ليس الا المفهوم السطحي للواقعية ،

والتعبير السطحي والمباشر عن العالم الخارجي ، والعلاقات الاجتماعية منظورا اليها فقط .. ولكن المصيبة ان الدكتور يدعي موت القصة في العالم العربي جمعيه ، وانا اسأله ـ بدون ان ابدي عجبا او دهشة ـ : هل قرأت شيئا مكتوبا لواحد من هؤلاء الذين يعتبر حصري لهم ، حصرا لكل كتاب القصة في عالمنا العربي ، انما يعتبر تقصيرا وانما من ذاكرتي ؟ : جان الكسان . عبد الهادي البكار . زكريا تامر . مطاع صفدي . عادل ابو شنب . عبد الرحمن البيك . سميرة عزام . سهيل ادريس . عبد السلام العجيلي . فاضل السباعي . شريف الراس . عبد الملك نوري . صباح محيي الدين . شوقي بغدادي . سعيد حورانية . جبرا ابراهيم جبرا . فارس زرزور . ذو النون ايوب . يونس الابن . ياسين رفاعية ؟ !

هل قرأت عملا فنيا منفردا لاحد هؤلاء القصاصين الممتازين ، لتحكم على القصة (العربية) بالموت يا سيدي الدكتور ؟! . وبالموت في العالم العربي جميعا ؟!..

ان فقر مصادرك التي اعتمدت عليها ، مرجعها فقر الكلمة القديمة التي تعلن بان القاهرة هي عاصمة الفكر في العالم العربي ، ولم تسول لك نفسك مرة واحدة ..مرة فقيرة واحدة ، بان تدفع مبلغا صغيرا ، لمراجعة مجلة ادبية هامة كالاداب ، او الاديب ، ليتسنى لك ان تكون عادلا في حكمك .

كلا .. فالمفروض للدكتور ان يعلن ، لا ان يحصر ويدرس ويراجع .... ولكن الخطأ ليس خطأك وحدك ، لانك صورة مهزوزة لجيل فاقد الثقة بنفسه ومقدراته ، بل لعلك الجيل كله ممثلا في لقب عزيز وجليل ..!

ان المواهب الممتازة موجودة ايضا في الاقليم الجنوبي ، ولكنهاتفتقر الى المجلة الجادة التي يعمل تحريرها بدون وساطة ، وبدون اعتماد على الاسماء الكبيرة ، وبدون شفاعات وطلبات ..

ان اقل عملية رصد لواقع القصص التي كانت تنشرها (الرسالة الجديدة) تؤكد ان معظم كتاب القصة الشبان ، يقدمون اعمالهم من اعماق الريف ، ومن المدن المتناثرة في الاقليم كله ، وذلك يعني انالبذرة موجودة ، ولكنها تفتقر الى الرعاية ، والى النقد الحيوي المستقيم الذي يهدف الى غاية فنية واخلاقية وانسانية . مواهب تفتقر الى المجلة التي تعمل جهدها لانماء الواقع الفكري ، بالسماح للشبان بالكتابة والتعبير . مواهب تفتقر الى معرفة المراجع الصحيحةوالتيارات الفنية الحديثة في اوروبا وامريكا . مواهبتفتقر الى التشجيع ، لان السادة الدكاترة الذين قرأوا قصة وحيدة لجون دوس باسوس اوملفيل يعلنون ان القصة تموت في الشرق العربي ، وبذلك يسهمون في اماتتها حقيقة . مواهب يسعدها ان تقوم وزارة الثقافة بتعيين لجنة من الاساتذة المشهود لهم بالذوق الفني ، لتكوين هيئة للقراءة دائمة ، ثم فتح المجال امام دور النشر لتكوين لجان للقراءة ، تخضع للوزارة ، وتساعد الكتاب الشبان ماديا ، بتقديم اعمالهم . مواهب يمكنها ان تثمر لو كانت تكاليف اصدار مجموعة قصصية ، لا تساوي تكاليف شراء عربة فورد نصف عمر ...

ان الوضع الثقافي برمته يعجز الاديب الشاب عن تقديم انتاجه الى القراء ، بل ويعجزه عن ان يصبح كاتبا موهوبا .. وذلك لان القراءة الصحيحة ممنوعة ، فما زالت الكتب والمؤلفات الهامة تعامل من الجمارك على انها كماليات ، وما زال الناشر يطالب بأكثر من المقدر له ، لكي يؤمن مكسبه الخاص ، وما زال الجمهور فقيرا في التربية القرائية ، لان المقاهي والملاهي تمتصه وتنخبه من الداخل ، وما زال النقاد صامتين عن المجموعات القصصية التي تجازف بالصدور متغلبة على كل هذه المصاعب ، وسكوت النقاد مرجعه الى شيخوختهم الفنية .. اما النقاد الشباب ، فما من مجلة ادبية تقبل انتاجهم ، لان اسماءهم ليست معروفة .. واذن .. ماذا (1)..؟!

ان هناك دائرة كبيرة ومتسعة للغاية ، يؤلف فقرنا القصصي منها خطا قوسيا صغيرا ، متداخلا من طرفيه في الدائرة جميعا ، وغير صحيح على الاطلاق فصل هذا الخط ، ثم اعلان موته ، لانه لا ينتمي الى شيء قدر ما ينتمي الى وجودنا والى ظروفنا والى حياتنا ذاتها ..

وغير صحيح ايضا ان نلغي القصة العربية ، لان القصة المنشورة في الاقليم الجنوبي ما زالت ضعيفة . وغير صحيح ثالثا ان نتهم القصة العربية في الاقليم نفسه بالنضب لان المنشور سيء وفج .

كل ذلك غير صحيح . اما الصحيح والحقيقي ، فهو رغبة الدكتور في اثارة زوبعة ، على صفحات جريدة تعرف جيدا كيف تثار الزوابع .

القاهرة — **محيي الدين محمد**

(1) كنا نناقش على صفحات جريدة المساء ، جيلي عبد الرحمن ، وانا قضية الرمز في الشعر العربي والاوروبي ، ولم اكد اكتب مقالا واحدا ، حتى تدخل رئيس التحرير ، وطالب بفض هذه المعركة .. هكذا بالامر !. وانا لااعرف الاسباب ، او اعرفها ولا استطيع قولها ، لانها اسخف من ان تقال ... وهكذا يتشبع الوسط الادبي كراهية ومقتا وسخطا على الادب والفكر والثقافة ...؟!

قريبا :

الطبعة الثانية من ديوان

قصائد عربية

للشاعر سليمان العيسى

دار الاداب ـ بيروت